

تقرير

رسالة «رؤساء السفارة»: فكرة السنيورة بإيعاز أميركي ومباركة سعودية

الرد ببيان «قاسي اللهجة»، مبدياً حرصه على عدم حدوث أي شرح بينه وبين الرئيس عون خلال القمة. كما أن وصف الوزير نهاد المشنوق الرسالة بأنها «خطيئة وطنية تجاوزت حدود اللياقة والسياسة» كان رسالة لإظهار حجم الاستياء، وخصوصاً من عزابها رئيس كتلة المستقبل النيابية. ما هي المصلحة التي جمعت الرؤساء الخمسة؟

تصف مصادر مستقبلية الرؤساء الخمسة بـ«المأزومين سياسياً»، و«متقاعدین باحثين عن أدوار» رأوا في الرسالة مدخلاً «لاستعادة هذا الدور». وتلفت إلى أن الرئيس تمام سلام «ربما كان يتوقع تعويضاً معنوياً أكبر من الرئيس الحريري. ولا يمكن أن يوصف وجوده في اللقاء سوى بأنه انتقام بمفعول رجعي». فيما السنيورة «يدرك أنه فقد دوره ووجهه. والجميع في التيار يعرف أن رئاسته للكتلة صورية، وأن كل البيانات التي تصدرها يقترز الرئيس الحريري مضمونها». بحسب المصادر، «السنيورة يغامر بمستقبله، والحريري يراكم سقطاته واحدة تلو الأخرى، ولا بد من أن تكون لذلك نتائج انتخابية».

أما ميقاتي، «فالتفسير الوحيد أنه أراد استغلال الرسالة طرابلسياً للمزايدة على اللواء أشرف ريفي، معتبراً أنه بفعلته هذه يسجل هدفاً في مرماه». ولعل حضور ميقاتي وتوقيعه كان أكثر ما فاجأ حزب الله، وخصوصاً أن له موعداً أسبوعياً مع الحاج حسين الخليل المعاون السياسي للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله. وفي معلومات «الأخبار» أن الحزب «أخذ قراراً بمقاطعته».

وفيما أقصى طموح سليمان القول إنه «لا يزال موجوداً»، فإن الرئيس الجميل «أكل الحصرم»، وقد يكون على نجله سامي الجميل أن يتهيأ لأن «يضرس» انتخابياً!

في اليومين الماضيين، ترددت معلومات عن أن الرئيس الحريري لم يكن بعيداً عن أجواء الرسالة، وأن أولى ثمارها كانت رحلته إلى الرياض على طائرة الملك السعودي. غير أن مصادر سياسية بارزة في تيار المستقبل نفت هذه المعلومات، مؤكدة استياء رئيس الحكومة من الرسالة وشعوره بـ«الخدعة»، وخصوصاً أنه استقبال السنيورة وميقاتي وسلام في السرايا قبل أسبوع، «ولم يفاتحه أي منهم بالأمر». وهذا، بحسب المصادر نفسها، ما دفع الحريري إلى



حزب الله قرر مقاطعة ميقاتي



طلب ميقاتي وسلام استبدك «سلاح حزب الله» بـ«السلاح غير الشرعي» (مروان طحطح)



الاثنان واتفقا على الأسماء التي سيدعوها سليمان إلى مأدبة غداء في منزله وعلى إلزام الحاضرين بتوقيع كل ورقة من أوراق الرسالة حتى لا يتنصل أحد من أي بند فيها أو يزعم عدم اطلاعه عليها. وتردد أن الدعوة وجهت أيضاً إلى الرئيس السابق حسين الحسيني، لكنه رفض تلبيتها. حين وصل المدعوون إلى دارة سليمان، كان نص الرسالة جاهزاً. وعلمت «الأخبار» أن تعديلاً بسيطاً أدخل على الفقرة الرابعة التي نصت على «ضرورة الاهتمام العربي بالتضامن مع لبنان في تحرير أرضه، وفي رفض السلاح غير الشرعي، وضرورة بسط الدولة اللبنانية وأجهزتها العسكرية والأمنية لسلطتها وحدها على كامل التراب اللبناني». إذ إن الصيغة التي وضعها السنيورة نصت حرفياً على «رفض سلاح حزب الله». لكن ميقاتي وسلام طلبا استبدالها بعبارة «السلاح غير الشرعي».

بايعاز أميركي ومباركة سعودية. كتبت رسالة «الرؤساء الخمسة» المعادية للمقاومة ووجهت إلى القمة العربية. من هو صاحب «الفكرة» وكيف خطط لها؟

ميسم رزق

سبققت رسالة «الرؤساء الخمسة» الرئيس ميشال عون إلى قمة البحر الميت العربية. لم يكن توقيع الرؤساء أمين الجميل وميشال سليمان وفؤاد السنيورة على ما ورد فيها مفاجئاً، فبين الثلاثة وبين المقاومة - أي مقاومة - عداً مستحكماً. لكن المفاجأة كانت في «سقطه» الرئيسين نجيب ميقاتي وتمام سلام. فمن الذي حفر الحفرة، ومن الذي خطط للقاء وربط له وهندس بيانه من الألف إلى الياء؟ في أي تشويش على المقاومة وسلاحها، فتش عن السنيورة. فالرجل هو «الخبير» في صناعة الأزمات الوطنية وافتعال المشاكل وشق الصف، حتى داخل البيت الواحد. فعل ذلك سابقاً داخل حكومته، وداخل 14 آذار، وحتى داخل تيار المستقبل مستغلاً غياب الرئيس سعد الحريري. ووفق المعلومات، فإن الفكرة اختمرت في رأس رئيس الحكومة الأسبق، بايعاز أميركي، وبمباركة سعودية. وبالطبع، لم يجد في بحثه عن شريك أساسي أفضل من الرئيس ميشال سليمان. ف«صاحب إعلان بعبداء» اصطف، منذ زمن طويل، في صف العداة للمقاومة، ولن ينسى لها وقوفها بحزم أمام تمديد كان يلهت وراءه. كان إقناع السنيورة لسليمان أسهل من «شربة مي»: التقى

نيسان

الوطنية وليس بالمقاربات الطائفية القائمة على الأعداد والأحجام! وختمت الكتلة بيانها بالتأكيد أن «النسبية الكاملة هي الصيغة التي تستجيب لمندرجات الدستور ووثيقة الوفاق الوطني وتمنح فرصاً متساوية أمام جميع المكونات، خصوصاً مع التزام المناصفة»، وهو ما يناقض الكلام عن موافقة الكتل السياسية على قانون مختلط يعكس الوفاق الوطني.

والخشية من الفراغ أو من عدم التوصل إلى اتفاق على قانون الانتخاب، لا تعني جز القوى السياسية إلى قانون «الأمر الواقع»، أي اقتراح باسيل الحالي، الذي بات واضحاً أنه يؤسس لأزمات قادمة ولنتمثل غير عادل وتمثيل مذهبي وطائفي مكرس في النص وليس في الإعلام. وهو كما يظهر، رهان في غير محله، إذ إن موقف حزب الله الأساسي ومهم في الرفض أو الموافقة على أي قانون انتخابي، إلا أن الكثير من القوى السياسية في قوى 8 آذار تحديداً ترفض مشروع باسيل، وهي على استعداد للرفض والمجاهرة به ورفض خوض الانتخابات، حتى لو كان موقف حزب الله مغايراً. ومع أن المعلومات تؤكد موافقة الرئيس سعد الحريري على القانون المختلط الأخير، لا تزال مواقف المستقبل المعلنة متضاربة، بين من يرفض القانون المختلط ومن يؤكد أن الحريري لا يمانع صيغة باسيل الأخيرة، لأنها «تؤمن حصة تيار المستقبل».

تحليل إخباري

صدى لـ«الرسالة» في تك أيبب؟

التحتية اللبنانية في أي حرب مقبلة، انطلاقاً من أن «الأخبار» في لبنان الذين راهنوا عليهم لم يتمكنوا من توفير البضاعة المطلوبة والمؤملة إسرائيلياً، كما يسوق لذلك رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي السابق اللواء غيوروا ايلاند.

هكذا تتضح بشكل جلي، أيضاً، حقيقة أن قدرة ردة حزب الله، التي ثبتت فعاليتها طوال أكثر من عقد، هي التي ساهمت في تقليص الرهانات الإسرائيلية على الداخل اللبناني. ولو تعدلت - فرضاً - موازين القوى لصالح إسرائيل لعاد إحياء الرهانات حتى على الأصوات الباهتة. مع تبدل معادلات الصراع، لم تتخذ إسرائيل عن رهاناتها على الداخل اللبناني، ولكن تغيرت وظيفته بعد الفشل المتكرر في نزع سلاح حزب الله، ولاحقاً في تقييد إرادة تفعيل قدراته بما يؤدي إلى تعزيز قدرة الردع الإسرائيلية. الدور الوحيد الذي تبقى، حالياً، لبعض من في الساحة الداخلية اللبنانية، ويمكن للكيان الإسرائيلي العمل على توظيفه والزهان عليه، هو استمرار حملة تشويه صورة حزب الله، والحملات السياسية المتواصلة بهدف التشكيك في دوره الدفاعي والردعي في مواجهة التهديدات التكفيرية والإسرائيلي. وهو ما يسمح لإسرائيل بالاستفادة منه في التحريض الذي تمارسه عبر وسائل إعلامها وقنواتها الدبلوماسية ومواقف قادتها السياسيين والعسكريين وصولاً إلى الأمم المتحدة... وليست «رسالة الرؤساء» التي اهتمت بتظهيرها وسائل الإعلام الإسرائيلية بشكل لافت إلا مفردة في مسار طويل.

الله، مدفوعاً بمجموعة عوامل مساعدة، بدءاً من الاحتلال الأميركي للعراق، وصولاً إلى مفاعيل انسحاب الجيش السوري من لبنان. وأبرز من عبّر عن رهانات إسرائيل في تلك المرحلة من تولى رئاسة الاستخبارات العسكرية، اللواء عاموس يادلين، الذي كشف في محاضرة له لمناسبة مرور عشر سنوات على حرب 2006 (مؤتمر معهد أبحاث الأمن القومي 2016)، بالقول إن «القرار 1559... ولد شعوراً في إسرائيل بأن حزب الله سيتفكك تلقائياً». وأضاف: «كان هناك شعور بأن عامل الزمن يعمل لمصلحتنا، فنحن نمتلك قوة أكبر بكثير (من حزب الله) وقدرة أكبر على التحمل والتسلح أكثر. وكلما مر الوقت، فإن تنظيمنا صغيراً مثل حزب الله سيصل في النهاية إلى نقطة انكسار. لكن الوضع لم يكن كذلك».

فشل الرهان الإسرائيلي على إمكانية أن تؤدي قوى سياسية لبنانية مهمة نزع سلاح حزب الله لوحدها، وصموده في وجه مفاعيل التطورات الإقليمية، دفع إسرائيل للمبادرة بنفسها، على أمل أن تتمكن من سحق حزب الله وقدراته، بما يُمكن القوى الداخلية من استكمال المخطط وتثميده على المستويين السياسي والأمني.

لم يقتصر الفشل على عدم نزع سلاح حزب الله، بل شمل أيضاً الرهان على إمكانية تقييد إرادة الحزب عن تفعيل قدراته في مواجهة إسرائيل عبر الساحة الداخلية اللبنانية.

على خلفية هذه القناعات، تبلورت في تل أبيب استراتيجية التلويح بالتدمير الواسع الذي يشمل البنية

علي حيدر

لم يكن مفاجئاً اهتمام المواقع الإخبارية الإسرائيلية بـ«رسالة الرؤساء» الخمسة إلى القمة العربية، وإعتبارها مؤشراً على بقاء الانقسام الداخلي حول سلاح المقاومة ودورها في الدفاع عن لبنان. يأتي الاهتمام الإسرائيلي للاهتمام المتواصل بمجريات الأحداث السياسية الداخلية في لبنان، باعتبارها جزءاً من البيئة الإقليمية التي قد تنطوي على تهديدات وفرص بالنسبة إلى إسرائيل. نتيجة ذلك، طالما كانت الساحة الداخلية اللبنانية موضع رصد ومتابعة من قبل الجهات الاستخباراتية والسياسية والإعلامية، وكان لها موقعها في بلورة الخيارات الإسرائيلية العدوانية على لبنان والمقاومة.

قبل خروج الجيش السوري من لبنان، لم يكن للمواقف الداخلية، الصامتة أو الناطقة بمعارضتها للمقاومة، أي وزن في الحسابات الإسرائيلية. وكانت الرهانات في تل أبيب موجهة حصراً نحو توجهات القيادة السورية، على أمل أن تتمكن من استدراج سوريا للضغط على المقاومة، إغراء أو ضغطاً، لكنها في النهاية باءت بالفشل... وصولاً إلى تحرير عام 2000.

منذ عام 2005، وقبله بقليل، ازداد وزن الساحة الداخلية اللبنانية في الحسابات الإسرائيلية. وبلغ مستوى الرهان الإسرائيلي أن تحوّل الانقسام الداخلي اللبناني في الموقف من المقاومة إلى رهان جدي على إمكانية نزع سلاح حزب